

## الطباعة والمطابع في الجزائر: الظهور والانتشار

### The Printing and printing press in Algeria: emergence and spread

ط. د. بختة بن طيبة<sup>1</sup>

<sup>1</sup> جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر 2 (الجزائر)، bentiba.bekheta@univ-alger2.dz

تاريخ النشر: 2024/12/20

تاريخ القبول: 2024/12/13

تاريخ الاستلام: 2024/08/03

**ملخص:** نهدف من خلال هذا البحث إلى دراسة تاريخ الطباعة في الجزائر من مرحلة الظهور إلى الانتشار مع تحديد أنواع المطبوعات واستنتاج دورها وأثرها، ولتحقيق ذلك اعتمدنا المنهج التاريخي لوصف الظاهرة من خلال تفحص وتتبع المصادر التاريخية التي تطرقت للجانب الثقافي للجزائر عبر مر العصور، كما اعتمدنا أيضا على البيانات البيبليوغرافية الموجودة بفهرس الكتب النادرة بالمكتبة الوطنية بالجزائر العاصمة، حيث وجدنا مجموعة من الكتب المطبوعة أثناء الوجود الفرنسي بمطابع فرنسية وجزائرية، استعملتها في حربها لطمس الهوية غير أن مثقفي الجزائر استغلوها لصالحهم لنشر ثقافة الحرية.

**كلمات مفتاحية:** الطباعة، المطبعة، تاريخ، التاريخ الثقافي، الجزائر.

**Abstract:** This research aims to introduce the history of printing in Algeria, and define the diverse types of printed materials produced during each stage and analyzes their role in shaping and influencing Algerian society. To achieve this we used the historical approach to examining and tracing historical sources that shed light on Algeria's cultural landscape throughout the ages. Additionally, bibliographic data from the rare book catalogue of the National Library of Algeria, the printing arrived in Algeria with the French occupation, they exposition it to distort the culture of the Algerian people.

**Keywords:** Printing, printing press, history of printing, cultural history, Algeria

## 1. مقدمة:

عرفت البشرية منذ بدأ الخليقة ثورات كبرى غيرت مسارها من الحياة البدائية إلى فجر التاريخ واستمرت إلى غاية العصر الرقمي الذي نعيشه حالياً، ساهمت هذه الاكتشافات في تطوير مختلف الحضارات، بدءاً بالكتابة التي اعتبرت نقطة بداية لتاريخ البشرية من خلال تدوين المعارف والعلوم وتداولها إلى أن توصل العقل البشري إلى صناعة الورق التي ساهمت بتضاعف أعداد المخطوطات وهذا راجع لسهولة النسخ والحفظ مقارنة بالألواح الطينية والخشبية ولفائف البردي، فتعددت أدوات الكتابة وسهل النسخ وظهرت كمهنة مارسها العلماء، كما ساهم هذا في تطور المكتبات وتحولها من مخازن للألواح في قصور الملوك والكنائس والأديرة إلى كتب على الرفوف، فازدهرت العلوم والمعارف وتوسع نطاقها بعد أن كانت حكراً على الملوك وبعض العلماء إلى أن جاءت الطباعة في منتصف القرن الخامس عشر بفضل اختراع غوتنبرغ Gutenberg للطباعة بالأحرف المعدنية المتحركة والتي اعتبرت ثورة كبرى أخرجت أوروبا من سيطرة الكنيسة والرهبان، فطبعت الكتب العربية واليونانية باختلاف علومها وانتشرت الكتب والمكتبات، فتحت المدارس والجامعات، المصانع والشركات وانتشرت المطابع في مختلف دول العالم.

دخلت الطباعة الجزائر واستغلتها أيما استغلال في نشر العلم والمعرفة وتطوير المجتمع بعد أن اعتمد على النسخة فترة طويلة. لكن السؤال الذي يطرح نفسه هو متى وصلت الطباعة للجزائر؟ وماهي أهم المطبعات؟ وما أثرها على المجتمع الجزائري؟

نهدف من خلال هذه الدراسة إلى:

- ✓ تحديد البدايات الأولى للطباعة في الجزائر؛
- ✓ حصر المطبعات وتحديد مطبوعاتها؛
- ✓ تحديد مجالات الطباعة وأنواع المطبوعات؛
- ✓ استنتاج أسباب تأخر الطباعة في الجزائر؛

✓ تحديد دور وأثر الطباعة والمطبوعات على المجتمع الجزائري.

ولتحقيق الأهداف المذكورة أعلاه اعتمدنا المنهج التاريخي لتحديد الفترة الزمنية لظهور الطباعة والمطابع وانتشارها أثناء الاحتلال وبعد الاستقلال ومعرفة مجالاتها بالاعتماد على البحث الوثائقي كأداة لجمع المعلومات. قمنا بتفحص مختلف المصادر والمراجع التي تناولت الجانب الثقافي من تاريخ الجزائر وفي مختلف الفترات الزمنية على اعتبار أن المطبوعات من المظاهر الثقافية للمجتمع تهتم بالكتاب والمجلة ومختلف أنواع الوثائق، تربط بين عدة تخصصات علمية كعلم الكتاب والمكتبات والصحافة والتأريخ والتدوين، كما اعتمدنا على فهرس الكتب النادرة بالمكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة.

يعتبر موضوع الطباعة موضوع مهم للباحثين والدارسين لما له من دور في معرفة تاريخ النشر والكتابة والتأليف وتتبع نشاط وتطور المكتبات والمعلومات وأثرها على تطوير المجتمعات عامة، لكن ما يلاحظ أن الدراسات حول موضوع الطباعة قليل جدا مقارنة بمواضيع أخرى ثقافية، وهذا راجع لقلة المصادر إلا ما أشار إليه أبو القاسم سعد الله وعبد اللطيف الصوفي، لكن وجدنا بعض الدراسات الأكاديمية الحديثة والتي أشارت جزئيا لمسألة المطابع منها:

- دراسة إبراهيم رضوان لخشين: بعنوان تاريخ طباعة المصحف في الجزائر كمداخلة في ندوة طباعة القرآن الكريم ونشره بين الواقع والمأمول، حيث قدم الباحث نبذة تاريخية عن طباعة المصحف في الجزائر مشيرا بذلك لبداية الطباعة في الجزائر وحصص لأهم المطبعات وتقييمها لها من حيث الشكل والنوع.
- دراسة لعقاب عبد الهادي بعنوان تاريخ طباعة المصحف في الجزائر الذي أشار هو أيضا في جزء من بحثه لجانب الطباعة والمطبعات من حيث بداياتها مع دخول المستعمر وانتشارها على يد مثقفي الجزائر وعلمائها الذين استغلوها لمحاربته وبعد الاستقلال للنهوض بالمجتمع.

• دراسة وهيبة بن حدو: بعنوان نشأة الطباعة في الجزائر كمداخلة في ندوة دولية لتاريخ الطباعة والنشر في لغات وبلدان الشرق الأوسط بالقاهرة سنة 2011 تطرقت فيها لبداية الطباعة وظروفها وأشهر المطبعات.

يلاحظ من خلال هذه الدراسات والتي ركزت في مجملها على تحديد إرهابات الطباعة واتفقت كلها أنها كانت بقدوم المستدمر الفرنسي الذي عمل على احتكارها لطمس الهوية الوطنية، غير أن جهود أبناء الجزائر ومثقفها مثل ابن باديس وأبو اليقضان وحتى من دخلوا الجزائر مثل عائلة رودوسي كانوا متفطينين لدورها ولم يدخروا أي جهد لتعلم الحرفة وضرب العدو بها رغم المضايقات والتشديد على نشاطهم ومطبوعاتهم التي كانت تهز أركان الجيش الفرنسي، وهذا ما تطرقنا إليه في دراستنا غير أن الإضافة تمثلت في مجموعة من العناوين للكتب النادرة والمطبوعة بالجزائر في تلك الفترة والتي تعتبر شاهد عيان على عمل تلك المطابع، كما وجدنا مجموعة من المطابع التي لم تشر إليها الدراسات السابقة.

## 2. تعريف الطباعة:

1.1. التعريف اللغوي: حسب قاموس لسان العرب فإن الطباعة مشتقة من الفعل الثلاثي طبع يطبع طباعة ومنه الطابع والطباع وهي الخليقة أو السجية التي طبع عليها الإنسان وتعني الفطرة والطبع هو بداية صنع الشيء، وتعني أيضا التأثير على الطين أي الختم عليها قبل بداية صنعها فنقول طبعت من الطين جرة، الطباع هو الذي يأخذ الحديدية ويصنع منها سكيناً أو سيفاً والطباعة هي اسم مهنة الطباع.

فالطبع هو عملية التأثير على المواد والخامات مما يسمح لنا بنقل الأشياء من خلال

ذلك التأثير (ابن منظور، الكبير، حسب الله، والشاذلي، ص. 2634-2635)

2.2. التعريف الاصطلاحي: عرفها المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات على

أنها "استخدام الحبر والضغط على الورق والقوالب والألواح أو الحروف لإحداث طبع أو طبع صورة" (الشامي وحسب الله، 1988، ص. 109)، كما عرفها بولارد وإيدسيل "أنها

عملية بناء الكتاب ويقصد بها مختلف العمليات التي يمر بها الكتاب قبل طرحه في السوق" وعرفها خليفة بأنها عملية أخذ نسخة من الأصل من ألواح خشبية أو معدنية على الورق أو الخشب تضم مجموعة من العمليات تتعلق بإنتاج الكتب" (خليفة، 1997، ص. 267).

من خلال ما سبق يمكن استخلاص تعريف إجرائي للطباعة وهو أنها تتمثل في نقل الحروف والصور والرموز من سطح إلى آخر مما يسمح بإنتاجه بأعداد كبيرة عن طريق مجموعة من المراحل وهي: التصميم والتنضيد، الطباعة والإخراج، كما تعتبر نشاط فني لأنها مرتبطة بحسن الإخراج من تنسيق للألوان واختيار الخامة المناسبة وهي الملقبة بالفن الأسود.

### 3. أوضاع الجزائر السياسية والثقافية قبل ظهور الطباعة:

عرفت الجزائر وعلى مر العصور عدة محطات تاريخية تعددت فيها أوجه الاحتلال وتنوعت معها الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وحتى الثقافية بدءا بالأمازيغ مروراً بالفتح الإسلامي وصولاً إلى الاحتلال الفرنسي، حيث تميزت كل مرحلة بنشاطها العلمي وتعتبر فترة الفتح الإسلامي أرقى مرحلة أين اهتم الفاتحون بتعليم السكان أصول الدين الجديد ولغته موحدين بذلك سكان شمال إفريقيا تحت راية الإسلام، فأخذ الجزائريون عنهم اللغة فظهرت الحركة العلمية والأدبية والمكتبات في المساجد والجوامع وأقيمت الحلقات والدروس العلمية.

جاءت الخلافة الفاطمية فازدهرت الحركة العلمية وبلغت أوجها فألف العلماء كتباً في اللغة والتاريخ والجغرافيا وأصبحت قبلة لطلاب العلم لينهلوا من روافدها منهم عبد الله الحضرمي، عبد الحق الأزدي الإشبيلي، كما نبغ في الصحراء ثلة من الفقهاء مثل أبو عبد الله محمد بن بكر النفوسي الذي وضع النظام الاجتماعي للإباضيين ويعي بن خلدون وفي مختلف العلوم كالفلك والحساب والجبر والشعر ناهيك عن العلوم الدينية مثل الفقه والتفسير من أبرز علمائها عبد الرحمان الثعالبي (المدني، د.ت، ص. 76-101) فتأسست عواصم

على ضفاف الساحل مثل بجاية ووهران وتلمسان فألفوا في اللغة والدين وفتحوا مدارس وتنقلوا شرقا وغربا (الميلي، 1989، ص.490-493).

أما في فترة الحكم العثماني تميّزت الحياة الثقافية بالضعف والتدهور تملأها الخرافات التي أدت لانحطاط ثقافي يقابلها التصوف الخرافي الناتج عن ضعف الخلافة الإسلامية بسبب توسع رقعتها واختلاط الأجناس، اعتمدت الخلافة العثمانية على علماء الدين لتوطيد العلاقة وتثبيت الحكم، رغم هذا لم يهتموا بتطوير الحياة الثقافية للمجتمع الجزائري حيث كان التعليم حرا للأفراد غير منتظم إلا أنهم بنوا المدارس والكتاتيب والمساجد، أما الأهالي كانوا يعانون من التخلف منهكين في بناء الزوايا والأضرحة، اقتصر تعليمهم على حفظ القرآن وتفسيره وألفوا كتباً تؤرخ لأوضاعهم (سعد الله، 1998، ص.185-194).

اعتمد علماء الجزائر على الترحال ونسخ الكتب أثناء رحلاتهم والعودة بها إلى الجزائر معتمدين على الخط الأندلسي والعثماني مثل ابن مقله وحسين بن عبد الله الجزائري، كما اشتغلوا في تجارة الكتب نسخا وتوزيعا منهم محمد النقاوسي بقسنطينة وعلي بن تجريست بتلمسان، ابن حمادوش بالجامع الكبير من خلال سوق الوراقين ومن أشهر المسؤولين الذين شجعوا على النسخ نجد الباي محمد الكبير من خلال إجازة النساخ، كما جمع فتاوى العلماء وإعداد ملخصات للكتب الطويلة بالإضافة إلى تأريخ حوادث الجهاد، أما شراء الكتب لم يقتصر على الأغنياء فقط وتم تبادلها داخليا وخارجيا أثناء الرحلات والأسفار (سعد الله، 1998، ص.292)، مع أن الطباعة كانت قد انتشرت في باقي الدول العربية إلا أنها تأخرت في شمال إفريقيا وهذا عائد إلى الدولة العثمانية التي منعت نشاط الطباعة من خلال إصدار فرمان يجرم هذا العمل عام 1588م، استثنيت من ذلك رعاياها اليهود والمسيح ومن استخدام الحرف العربي في الطباعة إلا لطباعة كتبهم الدينية مما سمح بانتشار وازدهار الطباعة في لبنان وسوريا، رغم المحاولات العثمانية لإنشاء المطابع إلا أنها باءت بالفشل وتسببت في إعدام المطالبين بها إلى غاية 1727م أين صدر

فرمان وفتوى تجيز استخدامها مع إنشاء لجنة مراقبة للمطبوعات ومنع طباعة المصحف (البناء، 2021 ، ص.77) سمح السلطان أحمد الثالث بطباعة كتب الفلسفة والمنطق دون المصحف والتفسير والعقيدة واعتبروها من الصناعات النافعة والتي لها أثر كبير في انتشار الكتب (مخلوف وصالح ، 2023، ص.150) بينما يرى البعض أن سبب تأخر الطباعة كان بسبب الوارقيين وخوفهم من تكسب سلعهم بسبب الطباعة وربما اندثار مهنة النسخة رغم أن الإمام المفتي ابن الجيلالي أجاز تقليد الأوروبيين في تحضيرهم ونهضتهم مالم يخالف الشرع إلا أن الطباعة لم تعتمد آنذاك (لعقاب، 2022، ص.57)

يلاحظ من خلال ما سبق أن الطباعة في الجزائر لم تكن موجودة من خلال تجهيزات وأدوات وإنما اكتفوا بالنسخ لنقل الكتب والمخطوطات أما الطباعة الطينية أو المتحركة فلم نجد أثرا لاستخدامها حتى مع دخول العثمانيين للجزائر كانت الطباعة مزدهرة في أوروبا لكن لم يتم جلب مطبعات للجزائر ومع البحث في مختلف المصادر وجدنا أن المطبعات دخلت مع الاستعمار الفرنسي.

#### 4. بداية الطباعة في الجزائر:

عشية الدخول الفرنسي للجزائر قامت القوات الفرنسية بإعداد العدة والعتاد لتنفيذ مخططها الاستيطاني، شملت تجهيزات وعتاد عسكري وحربي دون أن تهمل أو تنسى تجهيزات أخرى لا تقل خطورة على سابقتها منها طابعات ومختلف أدواتها، هذا ما يعكس وعيها بدور الحرب الثقافية وتأثيرها على السكان والتي تعتبر مكمل وادعامة للأسلحة، فلم تهمل رجال وعسكر الثقافة وحملة الأقلام من محررين وتقنيين الذين جاؤوا طمعا في المناصب واستكشاف عالم جديد منهم Rousso Fils و Joun Merl (الزير، 1981، ص. 5-7) على متن سفينة سميت بالإفريقية، اهتمت بطباعة المنشورات والمجلات والإعلانات (سعد الله، 1998، ص.305) أول ما تم طبعه L'estafette de Sidi Ferradje وهي أول جريدة بالجزائر سنة 1830 أصدرها كاتب الجينرال ديبرمون، يشرف على عملية الطباعة أربعة موظفين اثنين مكلفين بتصنيف الحروف واثنين بالطباعة، شملت مجال

المطبوعات الرسمية من تقارير وأخبار قادة الجيش، وقسم آخر يخص وصف مناطق الجزائر وسكانها من عادات وتقاليد تسهل تعريف قادة الجيش بخصائص كل منطقة في شكل تقارير واستمرت في طباعة النشرات والمجلات والجرائد والملصقات وقد استخدمت الطباعة الحجرية الجيرية وباللغتين الفرنسية والعربية الركيكة في العاصمة ووهران وقسنطينة (دليو، 2014، ص. 31) منها جريدة المبشر بهدف التأثير على الأهالي ونشر التعليمات والأوامر الفرنسية (عواطف، 1985، ص. 27)

1.4. المطبوعات الفرنسية أثناء الاحتلال: أسست فرنسا مجموعة من المطبوعات لخدمة مصالحها وأصبحت نشاطا تجاريا له أصحابه حيث خرجت الطباعة من المؤسسات الإدارية وطباعة المنشورات والإعلانات والجرائد إلى طباعة الكتب المدرسية والقواميس تدعم التعليم الفرنسي كما استوردت كتب من فرنسا ومن أهم المطبوعات الفرنسية التي ذكرها أبو القاسم سعد الله نذكر:

- مطبعة مورقان بالبلدية: أسسها المعمّر الفرنسي ألكسندر مورغان سنة 1857 كان يساعده في تسييرها ابن أخيه ألبرت بيلنجي لاتزال تعمل إلى يومنا هذا، كانت تطبع الكتب المدرسية وبلسان عربي يجمع اللهجة الجزائرية والتي كانت مزيج بين اللغة الفصحى وكلمات باللغة التركية القديمة (صياد، 2018)، تحتوي المطبعة أيضا على مكتبة تروج لمطبوعاتهما تضم كتباً قديمة تعود للفترة الإستعمارية تم إعادة فتحها في سنة 2019 بمعية السفير الفرنسي بالجزائر (الإذاعة الوطنية الجزائرية، 2019)
- كشف فهرس الكتب النادرة بالمكتبة الوطنية الجزائرية على بعض العناوين التي تم طباعتها على مستوى هذه المطبعة وهي:

الجدول (01) عناوين الكتب المطبوعة بمطبعة مورقان

| العنوان                               | المؤلف            | سنة الطباعة |
|---------------------------------------|-------------------|-------------|
| الطريقة المستقيمة لتعليم اللغة العامة | Joseph Desparment | 1904        |
| الفوائد والعوايد والقواعد والعقائد    | Joseph Desparment | 1905        |

المصدر: من إعداد الباحث وبالاغتماد على فهرس المكتبة الوطنية الجزائرية

- مطبعة فونتانا: أسست في الجزائر العاصمة في سنة 1895 من طرف الفرنسي بيير فونتانا، طبع العديد من الكتب ومؤلفات لرجال الإصلاح والمثقفين الجزائريين، وبلغ عدد الكتب المطبوعة فيها خلال الفترة الممتدة ما بين (1895-1912) أكثر من ثلاثين كتابا باللغتين العربية والفرنسية (الحركة الوطنية الجزائرية، 2024)، طبعت كتباً مهمة ونادرة حسب فهرس المكتبة الوطنية يخص تراث وتاريخ الجزائر منها:

الجدول(02) عناوين الكتب المطبوعة بمطبعة فونتانا

| العنوان                                    | المؤلف                  | سنة الطباعة |
|--------------------------------------------|-------------------------|-------------|
| بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد | يحيى ابن خلدون          | 1910        |
| الخبر المنتشر في حفظ صحة البشر             | الحكيم دركل             | 1908        |
| قصيدة العفيفة                              | سعيد التلمساني المنداسي | 1901        |
| مجموع مشتمل على قوانين مفيدة               | محمد ابن مصطفى          | 1899        |
| تحفة الأدب في ميزان شعراء العرب            | محمد بن أبي شنب         | /           |
| الغرور                                     | حافظ نجيب               | 1923        |

المصدر: من إعداد الباحث وبالاغتماد على فهرس المكتبة الوطنية الجزائرية

- المطبعة السلطانية أو الحكومية *Alger Imprimerie de Gouvernement*: طبعت هذه المطبعة الجزء الأول من كتاب "تاريخ الدول الإسلامية" "العبر" و"ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر" لإبن خلدون وقد كتبت العبارة التالية على صفحة العنوان: طبع في ثغر الجزائر المحمية في دار الطباعة السلطانية سنة 1263 هـ وهي موافقة للسنة 1847م اعتنى بتصحيح الأخطاء المسيحية والنظر في طبعه العبد الفقير إلى ربه البارون ديسلان، أما الجهة الأخرى من الغلاف فقد كتب باللغة الفرنسية عبارة *Alger Imprimerie de Gouvernement 1847* ومن خلال الزيارة الميدانية للمكتبة الوطنية تفحصنا الفهرس الخاص بالكتب النادرة حيث وجدنا مجموعة من العناوين المطبوعة بالجزائر أثناء الاحتلال بمطبعات فرنسية نذكر منها:
- مطبعة جول كرنبول: والتي طبعت قصة "الجمال الزجاجي" سنة 1926.

- مطبعة هنري بيرس: طبعت قصة "جوزر الصياد" 1944 وكتاب "الأدب العربي والإسلام" في نصوص باللغة الفرنسية.
- مطبعة Jordan Alger طبعت كتاب "مقدمة في علم الصرف الزنجاتي".
- مطبعة بوردي بروجي.
- مطبعة براشي وباستيد وجوردان؛
- مطبعة بروسبير روادو بالبيدة ثم سيدي بلعباس.
- مطبعة هاينز بوهان 1875.
- مطبعة بودري.
- مطبعة لومارسيه.
- مطبعة القبطان سالين (سعد الله، 1998، ص.306).

## 2.4. المطبوعات الجزائرية أثناء الاستعمار الفرنسي:

جاءت المطبوعات الجزائرية متأخرة مقارنة بالمطبوعات الفرنسية وهذا راجع لانعدام الإمكانيات وجهل الجزائريين أبجديات هذا الفن، ولكن لحسن الحظ أن بعض الجزائريين عملوا على طباعة جريدة المبشر بعد أن احتكوا بالمجال في التصحيح والإخراج فأسسوا مطابع خاصة، غير أنها لم ترقى لمستوى المطبوعات العربية الموجودة بمصر وسوريا والتي اعتمدت عليها في طباعة العديد من الكتب.

- **المطبعة الثعالبية:** تعتبر هذه المطبعة أولى المطبوعات العربية أسسها الأخوان قدور ومراد رودوسي اللذان كانا يشتغلان في تجارة الكتب بيعا ونشرا سنة 1896، حيث استقرا بالجزائر وفتحا مكتبة لبيع الكتب وطباعتها تخصصا في طباعة الكتب الإسلامية والمصحف الشريف (سعد الله، 1998، ص.307-308).

كانت المطبعة في البداية ملك للأخوين سرعان ماتوسعت وتحولت لشركة متخصصة في الطباعة والنشر بمدينة القصبة شارع أحمد بوزربية، كانت هذه المكتبة تلبي حاجيات

العلماء والباحثين (لخشين وعفو، ص.10-13)، كما ساهمت في نشر التراث العربي الإسلامي سايرت الطباعة في العالم العربي بداية من مطلع القرن العشرين بذلت جهودا معتبرا مقارنة بالامكانيات المتاحة لها في ظل الظروف السياسية والاقتصادية التي كانت تعرفها الجزائر آنذاك وقد تمت طباعة أشهر الكتب منها كتاب الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي سنة 1938، كتاب منار الإشراف على فضل عصاة الأشراف ومواليهم من الأطراف لعاشور محمد الحنقي (كعباش، 2010)، كما احتوى فهرس المكتبة الوطنية على مجموعة من العناوين تم طباعتها بالمطبعة الثعالبية إضافة إلى الكتب المذكورة سابقا وهي:

الجدول رقم (03) عناوين الكتب المطبوعة بالمطبعة الثعالبية

| العنوان                                   | المؤلف               | سنة الطباعة |
|-------------------------------------------|----------------------|-------------|
| المختار من الجوامع في محاذاة الدرر        | عبد الرحمان الثعالبي | د.ت         |
| البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان  | لابن مريم التلمساني  | 1908        |
| الدرية في من عرف من علماء بجاية           | أحمد الغبريني        | 1910        |
| الإرشادات الربانية إلى المعارف الدينية    | محمد بن سليمان       | 1922        |
| أقرب المسالك                              | الدردير              | 1932        |
| معجم مختصر في شرح ماوقع في الجواهر الحسان | الثعالبي             | 1906        |
| تنبيه المقلدين على حيل المحتالين          |                      | 1950        |

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على فهرس المكتبة الوطنية

- مطبعة الشيخ أبو اليقضان: أسسها أبو اليقضان بمساعدة محب الدين الخطيب وسماها المطبعة العربية كان مقرها بالجزائر العاصمة، اعتبرها منبرا للفكر الاصلاحى والقومى طبع فيها عدة جرائد ومجلات أهمها جريدة "الأمة" وصلت جرائده إلى ثمانية جرائد (كوثراني و بوتشيش، 2017، ص.190) طبعت كتاب محمد عثمان باشا أحمد توفيق بالجزائر سنة 1937م الموافق ل1356هـ حسب فهرس المكتبة الوطنية.

- المطبعة الجزائرية الإسلامية: وقد سماها البعض بالمطبعة الحجرية أنشأها مجموعة من المثقفين سنة 1925 بقسنطينة أسهمت في نشر الثقافة بالشرق الجزائري، تعود

اللجنة الأولى لتأسيسها إلى خليل بن محمد ابن القشي الذي اقترح على ابن باديس تأسيس مطبعة لنشر مقالاته الإصلاحية نتيجة للضغوطات الفرنسية على نشاطه، خاصة وأنه عمل سابقا في جريدة النجاح فكسب تأييد الطبقة المثقفة بالشرق منهم أحمد بن إسماعيل بوشمال وعبد الحفيظ بن صالح صويلح الجنان، ليلتحق بهم مبارك بن محمد الميلي عائدا من جامع الزيتونة متأثرا بالحركة العلمية والأدبية حاملا معه مسودة القانون الأساسي لإنشاء مطبوعات المخطوطات والجرائد، قدمت أولى منشوراتها سنة 1925 صدر منها ثمانية عشر عدد قبل توقيفها.

عانى أصحاب المطبعة من مشاكل مادية وسياسية إلى أن تم جمع مقالات ابن باديس وطباعتها في شكل كتاب، حيث حقق أرباحا تم من خلالها تسديد الديون العالقة ولم تتوقف وبقيت تعمل سرا لمجاهدي جبهة التحرير الوطني إلى أن تم توقيف نشاطها واعتقال بوشمال سنة 1957، وهي مغلفة ليومنا هذا (حداد، 2016) طبعت كتب عديدة منها:

الجدول رقم (04) عناوين الكتب المطبوعة بالمطبعة الجزائرية الإسلامية بقسنطينة

| العنوان                         | المؤلف            | سنة الطباعة |
|---------------------------------|-------------------|-------------|
| تاريخ الجزائر في القديم والحديث | أحمد مبارك الميلي |             |
| تقويم الأخلاق                   | الجلالي           | 1927        |
| الشرك ومظاهره                   | أحمد مبارك الميلي |             |
| الوسيط في الأدب العربي          | أحمد الإسكندري    |             |
| الشعر والشعراء                  | لابن قتيبة        | 1900        |

المصدر: من إعداد الباحث وبالاتماد على فهرس المكتبة الوطنية

- المطبعة العلمية: أسسها الطيب العقبي ببسكرة أين طبع جريدته "الإصلاح" وكانت ضعيفة التجهيز حيث يقال أنه اقترض لشرائها.
- مطبعة المغرب العربي: أعلن الشيخ حمزة بوكوشة سنة 1937 عن إنشاء مطبعة عربية بوهران تطبع باللغة العربية والفرنسية استخدمها لطباعة جريدته الذي كان هو رئيسها.

● المطبعة العلوية: كانت بالغرب الجزائري بولاية مستغانم أين طبعت جريدة البلاغ قبل أن تحول للعاصمة وكانت باسم العلوية، تعتبر من أولى المطبوعات التي اهتمت بالطرق الصوفية (سعد الله، 1998، ص. 311) أسسها مصطفى العليوي صاحب الطريقة العلوية الذي كان ينشر على التصوف والطرق الصوفية وقيل أنه تجرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحد مطبوعاته ورد عليه العلامة ابن باديس في رسالة طبعها بالمطبعة الإسلامية بعنوان جواب سؤال عن سوء مقال (حداد، 2016)

هذه أغلب المطابع التي ذكرتها مختلف المصادر والمراجع الجزائرية والتي اهتمت بمجملها بطباعة الجرائد والتي كانت البدايات الأولى للصحافة في الجزائر، لتمد وتشم الكتب الأدبية والتاريخية وحتى الدينية، بالإضافة إلى مطابع رسمية حكومية اعتمدتها فرنسا لطباعة المناشير والوثائق الإدارية وأخرى لطباعة المجلات والكتب.

من خلال زيارتنا للمكتبة الوطنية وبعد الاطلاع على فهرس الكتب النادرة وجدنا مجموعة من الكتب المطبوعة محليا وبأسماء مطابع لم تتم الإشارة إليها في المصادر والمراجع منها:

المطبعة السلطانية أو الحكومية *Alger Imprimerie de Gouvernement*: لم نجد ذكر لهذه المطبعة في أي مصدر طبعت الجزء الأول من كتاب تاريخ الدول الإسلامية: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر لابن خلدون وقد كتبت العبارة التالية على صفحة العنوان: طبع في ثغر الجزائر المحمية في دار الطباعة السلطانية سنة 1263 هـ وهي موافقة للسنة 1847م ، اعتنى بتصحيح الأخطاء المسيحية والنظر في طبعه العبد الفقير إلى ربه البارون ديسلان، أما الجهة الأخرى من الغلاف فقد كتب باللغة الفرنسية عبارة

*Alger Imprimerie de Gouvernement 1847*

● المطبعة العامة: طبعت هذه المطبعة كتاب "الهندسة العصرية" في أبريل 1948 وتوجد هذه المطبعة في نهج جريكو الجزائر.

- مطبعة البوني: طبعت بعض الكتب منها كتاب "أرباب الشريعة الإسلامية" 1865 و"كتاب تحرير الأمل وتسيير الوصول" سنة 1869.

### 3.4. المطبوعات الجزائرية بعد الإستقلال:

عملت الدولة الجزائرية على إرساء معالم ثقافية لدعم نهوض المجتمع بعدما أنهكه المستعمر لسنوات طوال إلى جانب جانب النهضة الاقتصادية والسياسية ولم يتأتى له ذلك إلا من خلال انشاء مؤسسات تعنى بالكتاب والمطبوعات عامة نذكر منها:

- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع SNED: أنشأت هذه المؤسسة سنة 1966 بهدف تطوير نشر وتوزيع الكتاب والاشراف على استيراده بسبب ضعف الإمكانيات الطباعية وكثرة الطلب على المطبوعات بعد الاستقلال.

- المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ENAG: هي مؤسسة إقتصادية ذات نشاط تجاري مستقلة تعمل تحت وصاية وزارة الثقافة، تأسست على أنقاض الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بعد إعادة هيكلتها بموجب مرسوم رئاسي سنة 1983، تقع بمدينة الرغاية تحتل مكانة مهمة في إنتاج المطبوعات بفضل إمكانياتها الطباعية من تقنيات حديثة ومتطورة سمحت لها بالتقدم على العديد من المؤسسات الأخرى الناشطة في هذا الحقل طبعت المؤسسة الكتاب العلمي في التاريخ والأدب والدين، الكتب المدرسية والمطبوعات الإدارية، كما تقوم بنشاط التوزيع عبر كامل التراب الوطني (المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2024)

- المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار ANEP: هي مؤسسة عمومية إقتصادية تأسست سنة 1967، تقدم خدمات عمومية تضمن إنتاج ونشر وتوزيع الإشهار عبر الوسائط المختلفة، تتكون من ثلاث وحدات منها وحدة الطباعة بالروبية التي تهتم بطباعة الكتب والمنشورات والمجلات والأدلة وغيرها (المؤسسة الوطنية للاتصال والإشهار والنشر، 2024).

- ديوان المطبوعات الجامعية OPU: هو مؤسسة عمومية ذات طابع صناعي تجاري، تحت وصاية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي يسيرها مجلس إدارة تتركز مهامه في:
  - ✓ نشر وطباعة وتوزيع (الكتب، المطبوعات، المخطوطات و المنشورات) وكل الوثائق التعليمية الأخرى.
  - ✓ شراء حقوق الترجمة لإعادة طبع منشورات علمية لفائدة الطلبة و الأساتذة.
  - ✓ المشاركة في تثمين نتائج البحث العلمي من خلال تشجيع نشر الأعمال البحثية المؤطرة من المخبر و وحدات ومراكز البحث الوطنية.يهدف الديوان إلى:
  - ✓ إيصال الكتاب الجامعي من المؤلف إلى الطالب و بأسعار ملائمة مع قدرته الشرائية.
  - ✓ تطوير منصة رقمية تسهل مطالعة منشوراتنا للأسرة الجامعية بأكملها.
  - ✓ تطوير و توسيع شبكة التوزيع من خلال فتح أكبر عدد ممكن من المكتبات الخارجية و داخل المؤسسات الجامعية (ديوان المطبوعات الجامعية، 2024).تأسس الديوان سنة 1973 من أجل تلبية حاجيات الطلاب والأساتذة والأسرة الجامعية، تتم الطباعة به بموجب ترخيص من المجلس العلمي بالجامعة، وصلت عدد مطبوعاته إلى 2672 مطبوع من سنة 1975-1993 اعتمد على اللغة الفرنسية في أغلب مطبوعاته، ركز على كتب الإقتصاد والقانون ودعم نشاطه بالاستيراد(صوفي، 2001، ص.113-116).
- ديوان المطبوعات المدرسية: أنشأ سنة 1990 بموجب مرسوم تنفيذي رقم 11-90 المؤرخ في 1 جانفي 1990 وهو عبارة عن مؤسسة عمومية ذات طابع صناعي تجاري، تتمتع بالإستقلالية المالية تعمل تحت وصاية وزارة التربية والتعليم في الجزائر، يتضح من إسمها أنها مكلفة بإنتاج وطباعة الكتب المدرسية لمختلف الأطوار التعليمية

ومختلف المتعاملين في مجال صناعة المطبوعات وتوزيعها، كما تهتم بطباعة كتب خاصة للمكفوفين (الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2024).

تعتبر هذه المؤسسات أولى المؤسسات التي أنشأتها الدولة الجزائرية المستقلة لطبع الكتب أما مع مطلع القرن الواحد والعشرين عرفت الجزائر قفزة نوعية في عدد المطابع الخاصة التابعة لدور النشر الوطنية حيث تخصصت كل منها في مجال معين وحقل معين.

#### خاتمة

ظهرت الطباعة في أوروبا في منتصف القرن الخامس عشر، أما في الجزائر فقد تأخر ظهورها لعدة أسباب سياسية إلى غاية دخول الإحتلال الفرنسي الذي اعتمدها كسلاح إداري وثقافي، من أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة نذكر:

- اعتمد علماء الجزائر على نسخ المخطوطات كبديل للطباعة في مختلف الحقبات ولم يثبت استخدامها للطباعة بالحروف المتحركة؛
- تأخر وصول الطباعة للجزائر بسبب منع الخلافة العثمانية لها خشية تحريف الكتب الدينية بإصدار فرمان يجرم العمل الطباعي للمسلمين والسماح لليهود والمسيح بذلك.
- أول عمل طباعي في الجزائر كان عشية دخول فرنسا ميناء سيدي فرج 1830 وتمثلت في إعلانات ومناشير.
- طبعت فرنسا عدة جرائد وباللغتين الفرنسية والعربية.
- أول كتاب مطبوع هو كتاب "العبر" و "ديوان المبتدأ والخبر" سنة 1847 بالمطبعة الرسمية الحكومية أو المطبعة السلطانية.
- أول مطبعة عربية في الجزائر هي المطبعة الثعالبية للأخوين رودوسي سنة 1896م
- أول مطبعة جزائرية هي المطبعة الجزائرية الإسلامية للعلامة عبد الحميد ابن باديس بقسنطينة سنة 1925 كما سميت بالمطبعة الحجرية الجيرية،

- تخصصت المطبوعات الفرنسية بطباعة كتب اللغة العربية الركيكة والأدب والقصص، استعملتها السلطة الفرنسية لتسيير أمورها الإدارية (مناشير-إعلانات...) ولطمس الهوية الجزائرية العربية والإسلامية (مجلات- كتب باللغة العربية العامة- كتب مدرسية وفق المنظومة الفرنسية).
- تخصصت المطبوعات العربية والجزائرية بطباعة كتب الدين واللغة العربية والتاريخ، استعملها مثقفي الجزائر لترسيخ الهوية الإسلامية وكسلاح ضد فرنسا لنشر الوعي والثقافة.

### قائمة المصادر والمراجع :

1. ابن منظور، عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، و هاشم محمد الشاذلي. (دت). لسان العرب. دار المعارف.
2. أبو القاسم سعد الله. (1998). تاريخ الجزائر الثقافي (ج5). بيروت: دار الغرب الإسلامي.
3. أبو القاسم سعد الله. (1998). تاريخ الجزائر الثقافي (ج2). بيروت: دار الغرب الإسلامي.
4. أحمد توفيق المدني. (دت.). كتاب الجزائر. الجزائر: دن.
5. الإذاعة الوطنية الجزائرية. (2019). إعادة فتح مطبعة ومكتبة موقان بالبلدية. الإذاعة الوطنية الجزائرية.
6. الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية. (2024). التعريف بالديوان الوطني للمطبوعات المدرسية. الجزائر: <https://www.onps.dz>.
7. الطيب صياد. (2018). تعرف على تاريخ المطابع الجزائرية. مجلة ميم.
8. انتصار البناء. (2021). الجيل الذي سيفقد ذاكرته. عمان: الآن ناشرون وموزعون
9. ديوان المطبوعات الجامعية. (2024). التعريف بديوان المطبوعات الجامعية. <https://opu.dz/>.
10. رضوان بن إبراهيم لخشين، و راجي عفو. تاريخ طباعة المصحف في الجزائر. ندوة طباعة القرآن الكريم ونشره بين الواقع والمأمول.
11. سيف الإسلام الزبير. (1981). رواد الصحافة الجزائرية. القاهرة: مطابع الشعب.
12. شعبان عبد العزيز خليفة. (1997). الببليوغرافيا أو علم الكتاب : دراسة في الأصول النظرية الببليوغرافية وتطبيقاتها. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
13. عبد الرحمان عواطف. (1985). الصحافة العربية في الجزائر: دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 1954- 1962. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

14. عبد اللطيف صوفي. (2001). *دراسات في المكتبات والمعلومات*. بيروت: دار الفكر المعاصر.
15. عبد المالك حداد. (2016). *المطبعة الجزائرية الإسلامية. جمعية العلماء المسلمين*, <https://oulama.dz>.
16. فضيل دليو. (2014). *تاريخ الصحافة الجزائرية المكتوبة 1830-2013*. الجزائر: دار هومة.
17. للإتصال والنشر المؤسسة الوطنية. (2024). *التعريف بالمؤسسة*. <https://anep.dz>.
18. للفنون المطبعية المؤسسة الوطنية. (2024). *تقديم المؤسسة*. <https://enag.dz/cat/3>.
19. ماجدة مخلوف، و ماجدة صلاح. (2023). *الدولة العثمانية من الإصلاح إلى الحداثة*. القاهرة: دار البشير.
20. مبارك بن محمد الملي. (1989). *تاريخ الجزائر في القديم والحديث: الكتاب الثاني في العصر العربي (المجلد 2)*. الجزائر: مكتبة النهضة.
21. محمد أحمد الشامي، و السيد حسب الله. (1988). *المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات: إنكليزي - عربي*. الرياض: دار المريخ.
22. محمد الصالح الصديق. (2007). *أعلام المغرب العربي*. المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.
23. وجيه كوثراني، و إبراهيم القادري بوتشيش. (2017). *التأريخ العربي وتاريخ العرب كيف كتب وكيف يكتب؟* بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
24. وهيبة بن حدو. (2011). *نشأة الطباعة في الجزائر. الندوة الدولية الرابعة تاريخ الطباعة والنشر في لغات وبلدان الشرق الأوسط*. القاهرة: مكتبة الإسكندرية.